وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

مظاهر الحضارة الإنسانية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام

اسم الباحث/ـة

أ.د/ كرم حلمى فرحات أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين...أما بعد..

تعد قصة سيدنا سليمان –عليه الصلاة والسلام– في سورة النمل مع النملة ومع بلقيس ملكة سبأ في ضوء الهدايات القرآنية من القصص القرآنية التي أصلت لمظاهر الحضارية الإنسانية المختلفة سواء المظاهر الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو العلمية. تلك الهدايات التي تسلك بنا الطريق الذي يوصلنا إلى الغاية المنشودة، وهي التي ترشد الإنسان إلى الحق، وتبصره به، فيميز بين الخير والشر، والهُدَى والضلال.

القضية المحورية: أنزل الله القرآن الكريم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ويشرى للمسلمين ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [1]ليس في يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن. والقرآن الكريم مقاصده، وأساسها ومحورها تحقيق الهداية بمفهومها العام الوارد في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

وقد تنوعت الأساليب القرآنية، وتعددت فجاء فيه القصص والأمثال والأحكام والوعد والوعيد ... ، ومن أساليب القرآن الرئيسة ووسائل هدايته النفيسة القصة القرآنية، فهي أحد الأساليب المحققة لمقاصده المتضمنة هداياته الموصوفة بخصائصه ،ولما كانت القصة القرآنية جديرة بالبحث والتأمل وصولاً إلى الكشف عن مظاهر الحضارة الإنسانية التي تناولتها قصة سيدنا سليمان عليه السلام تناولتُ – بتوفيق من الله –موضوعاً يكشف العديد من جوانب

(١)النحل: ٨٩.

(٢)سورة البقرة : ٢.

الهداية في القصة القرآنية، تحت عنوان : مظاهر الحضارة الإنسانية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام.

حين نتأمل قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل نجد أنفسنا أمام حضارتين؛ حضارة اليمن الممثلة في مملكة سبأ، تلك الحضارة التي بلغت ذروة التقدم الماديّ، بينما تردّت إلى قاع الانحطاط الفكري والخواء الروحي، حينما عبدت الشمس من دون الله، فلم تجن إلا الخرافات والأوهام والوساوس الشيطانية.

بينما نجد أنفسنا أمام حضارة إنسانية رائدة، مملكة مؤمنة يقود زمامها نبي ملك هو سليمان بن نبي الله داود عليهما السلام ، جمع بين نور النبوة وبهاء الملك ، ملك لمملكة واسعة الأطراف مترامية الأبعاد، مملكةٌ فتيةٌ قويةٌ، حصينةٌ متينةٌ بالعلم والإيمان، والعدل والإحسان، والعمل والجهاد والعدد والعتاد، جمع الله الإنس والجن والطير تحت إمرته ورهن إشارته، وفي هذه المملكة الراشدة وفي أجواء هذه الحضارة الزاهرة، نبتت المواهب ونبهت العقول وتسامت الهمم، حين أحس كل فرد في المملكة بقيمته واستشعر أهميته وأدرك دوره المنوط به، حتى النملة في الوادي والهدهد في عالمه كان لهما دور عظيم سجله القرآن في آيات تتلى وتقتبس منها العبر.

الهدف من البحث: الاطلاع على ما جاء في القرآن الكريم من آيات القصص القرآني تتعلق بالجانب الحضاري في قصة سيدنا سليمان عليه السلام، وتحقيق مقاصد القرآن الكريم العامة في هداية الناس وإرشادهم إلى ما يقيم حضارتهم وينهض بها. وتحقيق مفهوم التدبر الذي حض عليه القرآن الكريم من أجل استنباط العبر والفكر والاستفادة من الحضارات الخالية. وبيان مدى حاجة الدراسات الحضارية إلى القرآن الكريم مفتاح العلوم، ومصدر الفُهُوم.

أهمية البحث: استنباط مظاهر الحضارة الإنسانية في القصص القرآني واتخاذ قصة سيدنا سليمان نموذجاً، وفتح أفق جديد من الدراسات الحضارية المتعلقة بالقرآن الكريم أنه يمثل صورة من صور تدير القرآن الكريم المأمور به، وبيان ما تفيض به هدايات القصص القرآني الكريم من عطاءات حضارية دينية واجتماعية وسياسية وعلمية.

منهج البحث:

١. جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بقصة سيدنا سليمان عليه السلام وصنفت هذه الآيات تصنيفاً موضوعياً بما يناسب مباحث الدراسة.

٢. راجعت تفسير الآيات في أشهر كتب التفاسير المعتمدة لفهمها على وجهها الصحيح.

٣. حللت الآيات وربطت بينها، واستنبطت منها مظاهر الحضارة الإنسانية.

٤. سطرت ما توصلت إليه من نتائج ضمن مباحث الدراسة، ولخصت أهمها في خاتمة البحث.

عناصر البحث: وتتضمن بعد المقدمة، **تمهيداً**، وأربعة مباحث وخاتمة.

تمهيد: يتناول مفهوم الحضارة ومفهوم الهدايات القرآنية وحقيقة الاهتداء بالقرآن ومفهوم القصة.

المبحث الأول: المظاهر الدينية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان.عليه السلام

المبحث الثاني:المظاهر الاجتماعية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان.عليه السلام

المبحث الثالث:المظاهر السياسية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان.عليه السلام

المبحث الرابع: المظاهر العلمية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان.عليه السلام

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

تمهيد

أولاً: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً:

الحضارة في اللغة: الحضارة الإقامة في الحضر، والحضارة ضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي [١]والحضارة بفتح الحاء وكسرها سكون الحضر، وهي خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف،

سميت بذلك؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار، وحين تُذكر الحضارة في اللغة فإنّه يقصد بها ما هو عكس البداوة، أي سكنى المدن والقرى. [٢]

الحضارة في الاصطلاح:

الحضارة هي كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه: عقلًا وخلقًا ومادة وروحًا ودينًا ودنيا،[٣].

وهذا التعريف تعريف شامل لجوانب الحضارة المادية، والروحية وأهدافها الدينية والدنيوية.

وقيل: هي نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأخلاق وأعمال في حياته الفردية، أو الأسرية، أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية».

---

(١) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام ٢٠١١م.(ح.ض.ر)

(٢) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .دار صادر بيروت. (د.ت)، (ح.ض.ر)والمصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ٢٢٧/١.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين دار الفرقان ،بيروت (د.ت) ص ٤.

مفهوم الهدايات في اللغة والاصطلاح:

الهدايات في اللغة:

الهدايات في اللغة جمع الهداية وهي مشتقة من: (هَدَى يَهْدِي، هديا وهدى)، وله معنيان المعنى الأول: التقدم للإرشاد، ومنه قولهم هديته الطريق هداية، أي: تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هاد، قال الشاعر:

إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة أطاع الأمير [١]. إذاً الهداية في اللغة الإرشاد والدلالة والتعريف والبيان والوصول إلى المطلوب، أو إعطاء هدية إلى ذي مودة [٢].

الهدايات في الاصطلاح:

الهداية في الاصطلاح هي سلوك الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته وهي اتباع شرع الله وسمي اتباع شرع الله هداية؛ لأنه يرشد الإنسان إلى الحق، ويبصره به، فيميز بين الخير والشر، والهدى والضلال [٣].

---

(١)عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تاريخ النشر : ١٤١٨هـ، ٤/ ٦٧ و الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م،١/ ٢٦١،وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت) (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الطبعة الخامسة، (ص : ٩٥).

(٢)مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٦/ ٤٢ ولسان العرب لابن منظور(هـ.د.ي).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ١٤٣٧هـ)، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ١/ ١٢٨ و التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد

الهدايات القرآنية باب مِن أعظم أبواب العلم والخير جديرٌ بأن نلفتَ النظر إلى مزيد من الاهتمام به في حلقات التدبُّر والتفسير والمدارس القرآنية، مما يُسهم في تحقيقِ شيءٍ من أعظم مقاصد نزول القرآن؛ ألا وهو ما يُعرف بـ «الهدايات القرآنية.

فكتاب الله تعالى جاء بالهدى والنور ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾[١] ومِن أظهر أوصافه أنَّه كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٢]وقال في معرض ذكر مقاصد تنزيله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[٣]. وقال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [٤]، بل وصَفَه الجنُّ حين استمعوا إليه بأنَّه كتاب هداية فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [٥].

المراد بالهدايات القرآنية:

الهدايات القرآنية هي أعظم الهدايات وأقومُها

وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر : ١٩٨٤هـ، ١/ ٢٢٥ و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ١/ ١٥.

(١) المائدة: ١٥-١٦.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) النحل: ١٠٢.

(٤)فصلت: ٤٤

(٥)الجن: ١-٢.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[١] فمن اهتدى بما فيه كان أكملَ الناس علمًا وعملاً وخُلُقًا وسيرة، وقد كان وصف الكمال في خُلُق النبي ﷺ أنه امتثل القرآن واهتدى به حتى كان سجيَّته؛ وذلك حين سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي ﷺ فقالت للسائل: «ألستَ تقرأ القرآن؟» قال: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[٢]

وتعرّف الهدايات القرآنية بأنها: الدلالات المبَيّنة لما تضمنه القرآن من إرشادات تبيّن الحق من الباطل، وتوصل لكل خير وتمنع من كل شر، من العلم النافع والعمل الصالح وذلك يشمل أبواب الاعتقادات والعبادات والمعاملات، وجوانب الأخلاق والحكم والسياسة والاقتصاد، وسائر الأمور الدينية والدنيوية.

والثمرة من تتبُّع الهدايات القرآنية هي إخراجُ المستهدي بها من الظلمات إلى النور، وهدايتُه إلى التي هي أقوم في الاعتقادات والعبادات والمعاملات،[٣]

حقيقة الاهتداء بالقرآن:

قال ابن جرير، رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [٤]:(إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يرشد ويسدّد من اهتدى به (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل ، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام، يقول جلّ ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به

---

(١)الإسراء: ٩،

(٢)أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣)تقريب الهدايات القرآنية، محمد بن علي بن جميل المطري.،نشر شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة :١٦/ ٣/ ٢٠٢٢ ص ٩.

(٤)الإسراء : ٩

إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به) [١].

وقال السعدي، رحمه الله: (أي: أعدل وأعلى، من العقائد، والأعمال، والأخلاق. فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس، وأقومهم وأهداهم في جميع أموره) [٢].

وقال ابن كثير، رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) [٣] (أي: قل يا محمد: هذا القرآن لمن آمن به هدى لقلبه، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب.". [٤]

مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح:

القصة في اللغة: القصة في اللغة مشتقة من : (قَصَّ يَقْصُ قِصَّة وقصصاً)، يدل على تتبع الشيء، ويقال: قصصت أثره، أي: تتبعته والقصص مصدر، قال تعالى: ﴿فَارْتَنَا عَلَى مَثَارِهِمَا قصا) [٥]، أي : رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، وقال على لسان أم موسى عليه السلام وَقَالَتْ لأخيه مسير) [٦]، أي: تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، ومن الباب القصة والقصص،

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبرى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،طبعة دار هجر ،القاهرة ٢٠٠١م- ١٧/ ٣٩٢.

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٩م، ٤ /٢٦٤.

(٣)فصلت : ٤٤

(٤)تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٤م -١٨٤/٧.

(٥)الكهف : ٦٤

(٦)القصص: ١١

كل ذلك يتتبع فيذكر [١].

القصة في الاصطلاح :القصة في الاصطلاح هي الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضا [٢]وقصص القرآن الكريم أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، وقصص القرآن أصدق القصص؛ لقوله تعالى: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (النساء: ٨٧)، وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وأحسن القصاص؛ لقوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ) (يوسف : ٣).

وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى، وأنفع القصص؛ لقوله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [٣]

---

(١)تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى : ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م، ٨/ ٢١٠، و مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، ١١/٥، و مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى : ٦٦٦هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٥٤. ولسان العرب : لابن منظور (ق.ص.ص)

(٢)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر:مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ت) (ص: ٧٣٤) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ١/ ١٤٢.

(٣) يوسف : ١١١.

، وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق [١].

وقال ابن عاشور رحمه الله القصة الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم، وجمع القصة قصص بكسر القاف، وأما القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال: قص على فلان إذا أخبره بخير [٢].

.

(١)الفائق في غريب الحديث والأثر المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار المعرفة –لبنان الطبعة الثانية ٣٨١/٢ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمؤلف: أحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، اطبعة لمكتبة العلمية – بيروت،(د.ت) ٢/ ٥٠٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م ١/ ٦٤.

المبحث الأول: المظاهر الدينية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام

نجد في ضوء هدايات القرآن الكريم العديد من المظاهر الدينية في قصة نبي الله سليمان عليه السلام مثل:

تحقق سيدنا سليمان بالعبودية لله ودوام الرجوع إليه: يعد هذا التحقق مظهراً من المظاهر الدينية، قال تعالى:﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١)،

نجد في هذا الجزء من الآية القرآنية وصفان له: **الوصف الأول** :وهو تحققه بالعبودية لربه، وهذا يستحق من أجله أن يقول الله بشأنه :﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ **و الوصف الثاني** : أنه أوَّاب؛ أي: رجَّاع إلى الله بالاستغفار والتوبة وذكر الله .كلما شغلته شواغل الملك والسلطان، استرجع وتاب إلى الله – عز وجل – ولم يكتفِ بطلب المغفرة من ربه فقط، بل لم يتنازل عن رغبته في ملك وسلطان أوسع مما لديه مع ذلك؛ فأتبع استغفاره بقوله في دعائه لربه : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٢).

هذا هو دأب أصحاب الهمم العالية في مطالبهم التي يسعون إلى تحقيقها

يقول ابن عاشور: " ليس المراد أنه أوَّاب في هذه القصة فقط؛ لأن صيغة : ﴿أَوَّابٌ ﴾ تقتضي المبالغة، والأصل منها الكثرة؛ فتعين أن ذكر قصة من حوادث أوبته كان لأنها ينجلي فيها عظم أوبته(٣).

طلب سيدنا سليمان من ربه التوفيق للشكر والعمل الصالح ودخول الجنة: هذه المطالب تدل على علو همته وتعد من المظاهر الدينية: في هذه القصة،

---

(١) ص: ٣٠

(٢) ص: ٣٥ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٢٣/١٢.

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١).

في هذه الآية الكريمة مظهر ديني عظيم يهدى ويقتدى به وهو طلب نبي الله سليمان – عليه السلام – **من ربه ثلاثة أمور: الأول** :أن يلهمه الله تعالى ويوفقه لشكر النعم التي أنعم الله بها عليه، وعلى والديه. و **الثاني** :أن يوفِّقه لكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه.و **الثالث** :أن يُدخِله الجنة مع عباده الصالحين.

قال الرازي في تفسير هذه الآية: "حقيقة ﴿أَوْزِعْنِي﴾ :اجعلني أزع شكر نعمتك عندي، وأكفه عن أن ينقلب عني؛ حتى أكون شاكرًا لك أبدًا. وأما قوله –تعالى :﴿عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾؛ فذلك لأنه عدَّ نعم الله –تعالى– على والديه نعمة عليه .ومعنى قوله :﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ طلب الإعانة في الشكر والعمل الصالح .ثم قال :﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢)، فقوله :﴿ بِرَحْمَتِكَ ﴾ يدل على أن دخول الجنة برحمته وفضله، لا باستحقاق من جانب العبد.ولما طلب في الدنيا الإعانة على الخيرات، طلب أن يجعله في الآخرة من الصالحين. (٣)

إتقان العمل والإخلاص فيه :وهذا مظهر حضاري ينبع من صميم التعاليم الدينية، نستشفه من موقف النملة مع نبي الله سليمان عليه السلام، فإنها

---

(١) النمل: ١٩

(٢)النمل: ١٩

(٣)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، طبعة بيروت ١٩٩٧، ج ٣/٣٥٧، ٣٦٤ . ،و مفاتيح الغيب، فخر الدين عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة في ١٩٨١م، ٢٤/٥٥٠، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى ١٣/١٧٦.

تؤدي الدور المنوط بها على خير وجه ممكن أقل ما يمكن أن نصفه به أنه أعلى درجات الإتقان، ذلك الإتقان الذي يصل إلى تحقيق الهدف بكفاءة وفعالية ،حينما قالت: ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[1] فلقد أنذرت قومها في الوقت المناسب، وأنقذتهم من كارثة محققة لولا ما قامت به بإخلاص وإتقان, لا شك أن جودة الأداء وإتقان العمل من أهم ما يشغل البشر وغيرهم، وهذا هو ما نستشفه من موقف النملة التي أمامنا؛ فإنها تؤدي الدور المنوط بها على خير وجه ممكن, أقل ما يمكن أن نصفه به أنه أعلى درجات الإتقان، ذلك الإتقان الذي يصل إلى تحقيق الهدف بكفاءة وفعالية, فلقد أنذرت قومها في الوقت المناسب، وأنقذتهم من كارثة محققة لولا ما قامت به بإخلاص وإتقان، وهو من أهم متطلبات نجاح القيام بمثل ذلك الدور الذي أدته النملة في الموقف الذي أمامنا, فبدون هذه المواصفات لا يمكن تصور أداء كامل للدور, بل إن غفوة أو غفلة واحدة قد يترتب عليها هلاك كامل ودمار ماحق لكافة أفراد المنظمة, ومن ثم فإن من دواعي الإتقان والإحسان أن يكون كل فرد في قيامه بالدور المنوط به على أعلى درجة من درجات اليقظة والانتباه وبشكل كامل ومستم، من هنا نعلم أن وراء تصرف النملة وإخلاصها وإصرارها والتزامها همة عالية، وإلا لكان التسليم والقعود والكسل لأي سبب مهما كان تافهًا.

الابتلاء من الله عزوجل لنبي الله سليمان: ومن المظاهر الدينية مظهر الابتلاء من الله عزوجل لنبي الله سليمان حين أخبره الهدهد بأنه رغم ضعفه أحاط علما لم يحط به نبي الله سليمان حتى يتحقق له أن فوق كل ذي علم عليم، وتنبيهٌ على أنَّ في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحط به، لتتحاقر

(١) النمل :١٨.

إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه، ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة [١]

الإيمان ببشرية الأنبياء وعدم الغلو فيهم: نحن أمام مظهر حضاري ديني أثناء حوار الهدهد مع نبي الله سليمان ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ ، وفي هذا تنبيه للقائد على أحوال الرعية على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علما بما لم يحط به ،نبي الله سليمان مع ما أوتى من فضل النبوة والعلوم الجمة .

كما يكشف هذا المظهر عن أن الأنبياء لا يعلمون الغيب ، فهنا سليمان على جلالة ملكه وانتشاره إلا أنه لم يعلم بحال أهل اليمن وكفرهم ، وهذا يؤكد بشرية الأنبياء وعدم الغلو فيهم ورفعهم فوق منزلتهم . [٢]

حرص الهدهد الشديد وغيرته العالية على التوحيد :هذا مظهر من المظاهر الدينية التي بينتها الهدايات القرآنية في قصة نبي الله سليمان مع الهدهد، حرص الهدهد الشديد وغيرته العالية على التوحيد ودفاعه عنه وانكاره للشرك والضلال ،حين قال عن بلقيس ملكة سبأ وقومها: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [٣]ثم أعقب الله سبحانه وتعالى على لسان الهدهد أيضا إقرارا بأن الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده، المتفرد بصفات الكمال والعظمة والجلال. وهنا يتجلى

---

(١)انظر تفسير الكشاف للزمخشري (٣/٣٥٩).

(٢) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، طبعة دار الغد العربي القاهرة ١٩٩٢م-١٢/ ٢٠٠،وانظر تفسير النسفي للإمام عبدالله بن أحمد النسفي ،طبعة دار القلم بيروت١٩٨٩م-٢/ ١٢٢٦.

(٣)النمل ٢٤-٢٦

صدق الهدهد في نقله للواقع الذى رآه من كفر في مملكة سبأ الأثر البالغ في تحرك نبي الله سليمان لتغيير ذلك الوضع من الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى الهدى.

قال الزمخشري: فإن قلت : من أين للهدهد التهدي إلى معرفة الله ، ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه ؟ قلت : لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ، ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان ، خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها ، وجعل ذلك معجزة له. (١)

الشيطان يزين المعاصي والشرك لإضلال الناس: قال تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾

هنا توضيح إلى أن الشرك وكل المعاصي من تزيين الشيطان، وتأمل خطوات الشيطان وسعيه لإضلال العباد منذ مئات السنين " إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ". وحسَّن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبَّب ذلك إليهم ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، ومعناه: فصدّهم عن سبيل الحقّ ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يتردّدون. (٢)

(١) الكشاف للزمخشري ٤/ ٤٤٥

(٢) مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى، طبعة دار القرآن الكريم بيروت١٩٨١م، ٦٦٩/٢

كتاب نبي الله سليمان دعوة للتوحيد: كما يعتبر كتاب نبي الله سليمان مظهر ديني حضاري يتضمن دعوة ملكة سبأ وقومها للتوحيد وللدخول في الدين، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ (١) وجاءت رسالته جامعة مانعة رغم قلة عدد كلماتها، وهذا الاختصار مهم في حياة الدعاة في إلقاء الكلمات، وهو منهج نبينا صلى الله عليه وسلم في الخطب؛ لأن الناس تمل من الإطالة، والكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً.

قال القرطبي: وقيل: (كريم) : حسن ، كقوله : ومقام كريم أي مجلس حسن . وقيل: وصفته بذلك ؛ لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله عز وجل ، وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سباً ولا لعناً ، ولا ما يغير النفس ، ومن غير كلام نازل ولا مستغلق ; على عادة الرسل في الدعاء إلى الله عز وجل (٢).

(١)النمل ٢٩-٣١

(٢) تفسير القرطبي ٦/ ٤٩٠٨- ٤٩٠٩

المبحث الثاني: المظاهر الاجتماعية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام

نلاحظ في ضوء هدايات القرآن الكريم مظاهر اجتماعية عديدة تثمر لنا قيم حضارية نفيسة من خلال قصة نبي الله سليمان عليه السلام مثل:

قيم الإيثار، وتقديم مصلحة المجموع على الفرد: النملة باعتبارها أحد أفراد جنسها المكلفين فيما يبدو بأداء مهمة معينة، أقرب ما تكون إلى الاستطلاع أو الإنذار المبكر، وقد أبدت أعلى درجات التضحية في سبيل قومها؛ حينما سارعت بكل ما تملك من قوة ضعيفة أمام سليمان وجنوده لتنذر قومها قبل أن يدهمهم, منادية عليهم ومرسلة بإشارات ورسائل لهم, وسليمان- لحسن حظها يسمعها- وكان بوسعها أن تنتحي جانبًا، ولا تفكر إلا في إنقاذ نفسها، مبررة ذلك بأنها إذا سارت لإخبار قومها في نفس خط سير الجيش؛ فإما أن يدهمها، وإما أن يصل قبلها ولا تتمكن من الإبلاغ في الوقت المناسب على أية حال, واختارت هي المخاطرة في الاستمرار لإبلاغ قومها بالسير في نفس خط سير واتجاه الجيش؛ فقالت: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(١) .

مما يدل على التضحية العالية وإنكار الذات، وأي درس عظيم هذا، ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى أظهر لنا هذا المنطق بفهم سليمان عليه السلام لغة ومنطق الحيوان، وليس مجرد كلامه، ولكن منطقه وحكمته التي أجراها الله له.

تعد قيم الإيثار، وتقديم مصلحة المجموع على الفرد من المظاهر الاجتماعية التي تضمنتها قصة نبي الله سليمان مع النملة وهذا يقود إلى استنتاج قيمة حضارية عظيمة، قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا

(١)النمل :١٨

يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١) فمظهر الأمانة والإخلاص لجنسها، مظهر حضاري اجتماعي، فقد بادرت بالنداء لجميع فئات النمل، وأخلصت للجميع، وخلصت إلى الأهم في ندائها، وهو المقصود به الدخول إلى المساكن، وهنا يلاحظ أن النمل له أكثر من مسكن، وهذا هو الاحتياط في الأمان، وبذلك تظهر القيمة المهمة هنا، وهي: استراتيجية الأمان لمواجهة الخطر المفاجئ. (٢)

ومما يلفت النظر هنا ما توحى به الآية الكريمة من قيم الإيثار، وتقديم مصلحة المجموع على الفرد؛ حيث إن النملة لم تعمد إلى الفرار، ولكنها نادت منذرة قومها، تأمرهم بدخول المساكن بلفظ الخطاب (مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) ، وليس معنى ذلك أن الأمر لا يعنيها، بل هذا يدل على أن حياة الجميع أهم من حياتها، ومساكنهم أهم من مسكنها، وهذه قيمة التضحية في العمل من أجل الآخرين؛ إذ تعلو مصلحة النمل وأمنه على مصلحتها الشخصية وأمنها الذاتي. وفى هذا درس قيم للإنسانية كي يتحلوا بالإيثار، وتقديم مصلحة المجموع على الفرد. (٣)

التحلي بالشفقة والرحمة على المجتمع: نحن أمام حضارةٌ إنسانيةٌ رائدةٌ رحيمةٌ عادلةٌ حتى مع الطير والحشرات، فهذه النملة تحذّرها قومها من أقدام جند سليمان، ، وهي تلتمس العذر لهم بأنهم لن يقعوا في ذلك بقصدٍ، وهكذا تتجلى لنا مظاهر الرحمة في هذه الحضارة الرائدة، والهدايات القرآنية توجهنا إلى مظهر الشفقة والرحمة على المجتمع الذى نعيش فيه من خلال شفقة النملة على مجتمعها وعدم الشعور بالأنانية والنجاة لوحدها ،

(١)النمل :١٨

(٢)تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٢/١٨

(٣)تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٢/١٨

وفي هذا درس للدعاة في وجوب الشعور بهموم الأمة والسعي في نفع الناس وتعليمهم وإرشادهم على جميع المستويات وحسب الطاقة، وعدم التفرد في الطريق. وقد نص على ذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١) ".

لما دخل جيش سليمان الكبير هذا الوادي يجتازونه إلى مكان آخر شاهدتهم نملة من النمل، وقالت بلسان المشفقة على قومها، الحريصة على مصلحتهم، التي تتمنى لهم الخير والسلامة من الشرور يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُون، فهي حكيمة في نصحها لأمتها حكيمة في ندائها، وتنبيهها لأن الإنسان إذا أراد أن ينبه على شيء مهم استعمل أداة النداء، (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ)، فنادت معاشر قومها تحببًا وتقربًا ليسمعوا كلامها، ويستجيبوا لنصحها، (يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)ادخلوا بيوتكم التي تقيمون بها في باطن الأرض لتحميكم من الأخطار، نصحتهم لماذا؟ ما هو الخطر؟(لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) ، لأنهم كثرة كبيرة جداً، ويمكن أن يدوسوكم وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .وهنا تلتمس النملة العذر لنبي الله سليمان وجنوده بأنه إذا حدث تحطيم أو ما شابه فيكون عن غير قصد وليس متعمدا، وهم لا يعلمون أنهم يحطّمونكم. (٢)

الالتزام بالنظام وتقسيم العمل: كلنا يعرف إلى أي درجة يتميز النمل بالنظام والترتيب وحسن التدبير, بل والتخطيط للمستقبل, وفي هذا الموقف نستنتج كم هناك من نظام وتقسيم للعمل والمهام والمسئوليات, فكأن هذه النملة منوط بها

(١)النمل: ١٨

(٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبرى ، ٤٣٩/١٩والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ١٧٠/١٣

أمر معين؛ وهو مهمة الحراسة والاستطلاع من بعد للإنذار والتنبيه ضد أي مخاطر قبل وقوعها بوقت كافٍ, فهذه النملة كما ذكر في القرآن نملة, مجرد نملة عادية ليست زعيمة النمل ولا رئيسة "قالت نملة"، وإنما هي تؤدي مهمة كغيرها, الذي يقوم كل منهم بمهمة ينشغل بأدائها ويتعاون مع الآخرين في تنفيذها إذا تطلب الأمر ذلك, في شكل منظومة متناغمة متكاملة ومتناسقة، يتوافر لها عنصرا التنظيم وجوهره الذي يتضمن كلاً من التقسيم والتنسيق بأعلى درجة من الكفاءة والفعالية؛ فهذه النملة لا تعمل اعتباطًا ولا عشوائيًّا ولا بهواه، وإنما في ظل منظومة

متكاملة بشكل رائع.

نستقى من الهدايات القرآنية العديد من المظاهر الاجتماعية من خلال قصة نبي الله سليمان مع النملة ، من هذه المظاهر مظهر النظام والتنظيم في كل شيء في أمور الحياة من خلال قوله تعالى : :﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾.[1] الوازع في الحرب هو الذي يرتب الصفوف لكي لا تختلط الأعمال ، وفي هذا: الحث على التنظيم وأنه لابد منه في حياة الناس ودينهم ودنياهم وذم الفوضى لأنها صفة ذميمة ولها آثارها السيئة على الشخص في نفسه وبيته وعمله وإنجازاته [2].

الانذار المبكر وإدارة النملة للأزمة: من المظاهر الاجتماعية المهمة كيفية إدارة الأزمات والكوارث؛ و تجنب حدوثها من الأصل، مثل أزمة قدوم مجموعة كبيرة من البشر تسير في اتجاه مملكة النمل دون قصد في هدمها، وتحطم كل ما فيها ومن فيها، وهذا يمثل كارثة بكل المقاييس بالنسبة لهم, ومن ثم كان لا

---

[1] النمل :١٧

[2] سليمان عليه السلام النبى الملك، منصور عبد الحكيم طبعة دار الكتاب العربي القاهرة: دمشق (د.ت) ص ٦٠-٦٣ بتصرف.

بد من العمل على تقليل احتمال وقوع مثل هذا الأمر, وتقليل الخسائر المترتبة عليه .

ونفهم مما قامت به النملة في هذا الموقف: أنها قد قامت بأعظم إنذار مبكر لتنبيه قومها باحتمال خطر مؤكد قادم، حتى وإن كلَّفها ذلك حياتها، ، كما أن هناك احتمال أن يكون سليمان وجنوده في سيرهم في الاتجاه الذي رأته النملة أقرب إلى تدمير مملكة النمل، وكذلك من المحتمل أن ينحرفوا عنها أو يبتعدوا لأي سبب من الأسباب.. كل ذلك وارد، ولكن النملة لم تدع الاحتمالات الأخرى تسيطر عليها، وتقول مثلاً: ستمر الأمور بخير بإذن الله وربنا يسلمها... فقط، وإنما اتخذت سبيل الإنذار المبكر من خطر محدق حتى تتجنب الأسوأ في حالة حدوثه. فنادت على النمل قائلة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (١).

إحسان الظن بالآخرين وعدم الأنانية:

يتبين لنا مظهراً اجتماعياً من خلال هذا التعبير القرآني في قوله: " وهم لا يشعرون ". إحسان الظن بالآخرين، والتماس الأعذار لهم، ومحاولة تطبيق هذا الخلق وهذا المظهر في بيوتنا بين الزوجين، ومع الأبناء ومع الوالدين، ومع الأقارب، والزملاء ، وفي محيط العمل وكلما كان حُسن الظن متأصلٌ في حياتنا كانت المودة والرحمة منتشرة بيننا .بل ظهر حسن اعتذار النملة الذي يدل على صلاح ملك نبي الله سليمان، يقول الطبري في تسجيل اعتذار

هذه النملة (حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (٢)،

(١) النمل :١٨

(٢) نفس السورة والآية.

يقول:" وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم ". [1]

أظهرت الهداية القرآنية مدى عقلية النملة وأسلوبها وحكمتها وأدبها ومدى رعاية النملة لبنى جنسها وخوفها عليهم وعدم الأنانية، بل كان حرصها شديداً على نفسها وعلى الآخرين. فكان رد فعل نبي الله سليمان على منطق النملة وحسن اعتذارها مظهراً اجتماعياً كريماً وهو التواضع ولم يأخذه الغرور بسلطته وقوة ملكه ، (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا) لقد سمع كلامها، وفهم مرادها، وتأثر بنطقها، وأعجبه هذا الكلام، تبسم ضاحكًا من غير قهقهة، وهكذا الأدب في الضحك ألا يرتفع الصوت، ولا تظهر اللهاة، بعض الناس البلعوم والحلق وأقاصي وكل شيء في الداخل مع الضحك يفغر فاه، لكن سليمان تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا .من غير قهقهة، بدت ثناياه بهذه الضحكة دون صوت، وهو أخف الضحك وأحسنه، إعجابًا بقولها لظهور رحمتها وشفقتها على قومها من جهة، ولالتماسها العذر لسليمان، وجنوده من جهة، بل جعله تقربا إلى الله فقال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصالحين﴾ [2]، ألهمني ووفقني أن أشكر نعمتك التي مننت بها عليّ من تعليم منطق الطير والحيوان، وَعَلَى وَالِدَيَّ بالإسلام لك والإيمان بك لأنك مننت عليّ والدي أيضاً، أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ بنعمة الإسلام والدين، وأنك أدخلتنا برحمتك في عبادك الصالحين، وأنك جعلتنا من المطيعين، وأنك وفقتنا لما تحب وترضى،(أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)، هذا هو المهم: أن أعمل صالحًا صوابًا خالصًا، أن أعمل

(١)جامع البيان في تأويل أي القرآن، للطبري ١٩/ ٤٣٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٣/ ١٧٠.

(٢) النمل:١٩

صالحًا صوابًا وفق وما شرعه الله صوابًا خالصًا، بنية صافية حسنة لله رب العالمين، (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)وهذا إخبار من الله بأن غايته في ملكه الصلاح والإصلاح، وليس التسلط أو إرهاب الآخرين، وهذا هو شأن القيادة الصالحة التي تستشعر مراقبة الله تعالى في أحوالها، وهذا جانب من العدل والإنصاف والإحسان في سياسة الرعيّة، وحفظ حقوقها واحترام مقدراتها. (١)

الاستماع الجيد والتحقق من صحة الأخبار: ومن المظاهر الاجتماعية أيضاً التي كشف عنها حوار نبي الله سليمان مع الهدهد. استمع النبي سليمان للهدهد بكل أدب، وهذا يعطينا درس تربوي في أدب الاستماع والإنصات وقبول الحق ممن جاء به، وهنا سليمان قبل الحق الذي جاء به الهدهد،

وهذا درس لكل قائد ومسؤول أن يتربى على قبول النصح وكلمة الحق ممن جاء بها ولو كان صغيراً أو ضعيفاً. وأنه عند سماع أي خبر لابد أن نتأكد من صحة الأخبار التي نسمعها، حتى نتجنب الظلم لأي شخص.

قال تعالى: على لسان سيدنا سليمان مخاطباً الهدهد: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ﴾(٢) .

وفي هذا دليل على أنَّ الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيَّته، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعذارهم، وقد قبل عمر رضي الله عنه عذر النعمان بن عدي ولم يعاقبه. ولكن للإمام أن يمتحن ذلك إذا تعلَّق به حكم من أحكام الشريعة كما فعل سليمان عليه السلام مع الهدهد حيث تبيَّن له بعد ذلك صدق ما جاء به وبراءته من الكذب (٣).

---

(١)تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٥٥٣.

(٢)النمل :٢٧

(٣)انظر تفسير القرطبي (١٨٩/١٣)، وتفسير السَّعدي(ص٧٠٦)

ولعل صدقه هذا وحرصه على الدعوة إلى الخير وتوحيد الله وتسبُّبِه في إسلام ملكة سبأ وقومها، كان سبباً والله أعلم في النهي عن قتل بني جنسه، كما جاء ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعٍ من الدواب، النملة والنحلة والهدهد والصُّرَد).[1]

من **المظاهر الاجتماعية الحضارية** في قصة سيدنا سليمان أظهرتها لنا الهدايات القرآنية مظهر الجودة والإتقان في البناء المعماري الذى أمر به سليمان عليه السلام الشياطين ببناء سطح من قوارير ليختبر عقلها وجعل الماء يجري من تحته، فجاءت فمرت عليه ورفعت ثيابها تحسبه ماء .

وهذا دليل على التقدم العلمي ودقة الصناعة.

(١)صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٦٨)، وانظر تفسير ابن كثير(١٦٩/٦)

المبحث الثالث: المظاهر الإدارية والسياسية

في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام

نستقي من الهدايات القرآنية لقصة نبي الله سليمان الدروس والعبر الإدارية، والتي يمكن أن تكون بمثابة نظريات وقوانين مرشدة وملهمة في مجالات شتى، والتي لها ظلال وانعكاسات متعددة الجوانب في مجالات الإدارة والسياسة، خاصةً أن تناولها في القرآن يجعلها بمثابة العمل التطبيقي التجريبي الذي يوفر لها رصيدًا قد لا يتوفر لغيرها من التجربة والواقعية والمصداقية.

من بين هذه المظاهر:

١-**يقظة القائد وتقسيم الوظائف ومهام الجند: من** الهدايات القرآنية في قصة سيدنا سليمان ما تتضمن العديد من المظاهر السياسية والإدارية في حسن الادارة لشؤون الملك، ومما يبين ذلك قولُه – تعالى :﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١).

لقد عرضت هذه الآية مشهدًا عسكريًا مهيبًا، يسير سليمان عليه السلام القائد مع جيشه العسكري الكثيف مكونًا من عدة فرق متناسقة، أخبر الله تعالى عن ثلاث من هذه الفرق: فرقة الإنس، وفرقة الجن، وفرقة الطير، الطير تظلل عليهم فتكون مثل السحابة التي تمنع وهج الحر من الشمس.وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير، وركب في تلك الأبهة ليس رياء وفخرًا وتعاليًا على الخلق، وإنما جهادًا في سبيل الله، ودعوة إلى الله وإخضاعًا للجبابرة، ونشرًا للإسلام، وهكذا أقام التوحيد في العالم، وبلغ ملك سليمان أقاصي الأرض، وأطراف الأرض، ولم يملك أحد مثله ، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ (٢) فقوله : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ دليل على أن سليمان عليه السلام قد قسَّم المهام والوظائف

(١) النمل :١٧

(٢) ص: ٣٥

على جنوده، فكلٌّ له غايته، وكل له وظيفته الموكل بها، ولا شك أن هذا مؤشر على علو همة سليمان عليه السلام.

فهذه الآية إشارة إلى النظام الذي وضعه سليمان عليه السلام لحركة الجند، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية" :﴿ يُوزَعُونَ ﴾ :حبس أوَّلهم على آخرهم؛ أي: توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي، فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد(١).يكف أولهم على آخرهم لئلا يتقدم أحد على أحد في المنزلة والمرتبة، ولا يتقدمون في المسير على القادة، يُوزَعُونَ يكفون، يمنعون، يحبسون، يرتبون، لا أحد يتقدم على أحد، يصفون صفوفًا للحرب، وهذا من أحسن التنظيم، جيش كبير أعداده كثيرة أجناسه شتى، ليس إنس فقط، هناك جن، وليس من الثقلين فقط هناك طير، وهكذا التفاوت في أنواع القوة، وأنواع الجنود يحتاج إلى ضبط عند المسير، ويحتاج إلى تنظيم وترتيب وتنسيق.

وتتجلى يقظة القائد وانتباهه في تفقده لشئون الرعية بنفسه، ويتجلى في ذلك مظهر متابعة الحاكم لأمور دولته ومعرفة انضباط الأفراد بوظائفهم وأعمالهم مع أنه قد جعل لهم مديرين؛ فإن قوله :﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ دليل على ذلك، حتى إنه تفقد الطير لينظر هل هي لازمة لمراكزها؟.قال تعالى ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فقال مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ ﴾ (٢)واحدًا بعد الآخر، فإذا كل فرد في مكانه الصحيح، يقوم بواجبه خير قيام، قال القرطبي: (وتفقد الطَّير) دليل على تفقد أحوال رعيته، والمحافظة عليهم. ، إن تفقد سليمان عليه السلام لهذا الهدهد لهو الحزم و اليقظة والدقة ؛ فهو لم يَغفُل عن غَيبة جندي من هذا الحشد الضخم من الجن والإنس والطير، ويعلم الجميع من

(١)الكشاف للزمخشري ١٤١/٣

(٢) النمل:٢٠

سؤال سليمان عليه السلام عن الهدهد أنه غائب بغير إذن، وحينئذٍ يتعيَّن أن يأخذ الأمر بالحزم؛ كي لا تكون الأمور فوضى، ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدَّد الجندي. مع الالتزام بالموضوعية التامة وإعطاء الهدهد فرصة تامة لإبداء حججه والدفاع عن نفسه وتوضيح موقفه.. وهذا يدلُّ على أن القائد لا بد أن يكون يقظًا ومنتبهًا لمن معه، من التفقد والتعرف عليهم وعلى أحوالهم والإحساس بهم والشعور بمن يغيب أو يحضر منهم؛ خاصةً أولئك الذين يلونه مباشرةً .فتفقد الطير ولم يجد الهدهد، فلما تأكد سليمان من فقْده، فلا بد في هذه الحالة من الحزم الذي يقطع دابر الفوضى في مهدها؛ ليستقيم بعد ذلك الأمر، وتتماسك الرعية وتستمر في طاعته. (١)

٢-**العقاب على قدر الخطأ** :بل أخذ سيدنا سليمان بمبدأ العقاب على قدر الخطأ فقد أخذ به ابتداءً؛ باعتباره حافزًا سلبيًّا، ولكننا نراه قد تضمَّن أعلى درجات الموضوعية والعدل والحكمة، فلم يترك الأمر فوضى، ليفعل كل فرد ما يحلو له دون حساب أو مساءلة وعقاب.و أنه لم يبدأ في إعلان العقاب المنتظر إلا بعد أن تأكد فعلاً من غياب الهدهد، وأنه ليس مجرد اختفاء مؤقت عن مستوى رؤيته؛ حيث سأل عن ذلك بوضوح: ﴿مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾ ،فلما تبين له أنه فعلاً غائب أعلن عن العقاب المنتظر له في مثل هذه الأحوال. ﴿لَأُعَذِّبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) فالحاكم القائد لن يعاقب الهدهد وهو جنديٌّ من جنوده على غيابه إلا بعد أن يسمع لعذره وينصت له، وهذا من كمال سياسته وعدله في مملكته ورفقه بالطير، وفي تفقّد أحوال الجيش دليلٌ على يقظة القائد ونباهته

(١)الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج ١٣/ ١٧٨.

(٢) النمل :٢١

وإحاطته برعيّته وبجنوده . تراوح العقاب المعلن والمنتظر **بين درجات ثلاث:** أشدُّها وأقصاها ذبحه، وأقلها تعذيبه عذابًا شديدًا، ولا ينجيه من أحدهما إلا أن يكون لديه حجة بينة واضحة ويقينية وغير ملفَّقة أو مدبَّرة .

قال ابن عاشور: "أكَّد عزمه على عقابه بتأكيد الجملتين (لأعذبنه – لأذبحنه) باللام المؤكدة التي تسمى لام القسم، وبنون التوكيد؛ ليعلم الجند ذلك حتى إذا فقد الهدهد ولم يرجع، يكون ذلك التأكيد زاجرًا لباقي الجند عن أن يأتوا بمثل فعلته فينالهم العقاب. (١)

ويؤخذ من هذا جواز عقاب الجندي إذا خالف ما عين له من عمل أو تغيب عنه، مع مراعاة ضرورة ألا يطغى الانفعال على العقل ولا الغضب على العدل، بل هو دليل على كياسة وفراسة وحسن ظنّ نبي الله سليمان عليه السلام برعيّته. (٢)

٣-**الهدهد يقدم تقريراً استخبارياً عن سبب غيبته:** إن هدايات القرآن ترشدنا إلى تعلم أحد فنون الإدارة والاتصالات، فيما أصبح يُعرف الآن بفن "صياغة التقارير"، والإلقاء والعرض؛ بأجزائه المتكاملة مقدمة، وصلب الموضوع، ثم خاتمة وتوصيات في النهاية.

يتضمن تقرير الهدهد كافة عناصر التقرير الجيد، وأولها المقدمة حينما قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٣)فالتشويق الكامل يأتي من قوله ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ فهي تثير في المستمع كل قوى الاستعداد والتحدي لسماع ما يعرفه الهدهد وأحاط به ولا يعرفه نبي الله سليمان رغم

(١)توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، علي القريشي، كتاب الأمة، قطر السنة الثامنة والعشرون العدد ١٢٥، ١٤٢٩هـ، ص ٥٢-٥٣

(٢)التحرير والتنوير ٢٤٧/١٩

(٣)النمل :٢٢

القوى المسخرة لخدمته. ثم يعطى الهدهد لنبي الله سليمان فكرةً عن طبيعة الموضوع، وذلك حينما قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، فالموضوع يتعلق بسبأ، وما هي سبأ؟ وعليه أن ينتظر بلهفة وشوق للاستماع والتعرف.

ذكر الهدهد لفظ "نبأ" بدلاً من "خبر" ؛لأن النبأ أصدق من الخبر، ولأنه يروي الأحداث الهامة والعظيمة والتي تهم المستمع وكذلك يدل استخدام النبأ اليقين على شدة تيقن الهدهد من صحة الأخبار والمعلومات والمتابعات الإخبارية، ثم يدخل الهدهد في صلب الموضوع فيقول: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ النمل: [1]،حاول الهدهد إعطاء صورة كاملة، فيما يتعلق بقوم سبأ **تتضمن العناصر التالية:**

نظام الحكم، ووضع المرأة الاجتماعي.في قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ **والقدرة الاقتصادية** في قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ **والوضع الحضاري والصناعي والمهارى** في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ والوضع الديني والعقدي ..وعبادة الشمس من دون الله في قوله: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ومدى رسوخ ذلك في نفوسهم في قوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ومدى صعوبة تغييرهم وتحويلهم عن هذا الوضع إلا بخطة محكمة ومدروسة تستغرق وقتًا وجهدًا.في قوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ وفي وصف الهدهد لحضارة سبأ وملكتهم دليلٌ على وعيه الحضاري وبلاغة تعبيره، فإنه لم يقل إني وجدت ملكة عليهم، ولكنه قال: إني وجدت

(١)النمل:٢٣-٢٤

امرأة تملكهم، وكأنه يتعجب ويدهش من قوم سبأ الذين رضوا بامرأة ملكة عليهم، وسلموا زمامهم لامرأة قد تنقاد للعواطف وتنساق وراء الأهواء، فالمرأة فطرت على تقديم العاطفة على العقل، وجبلت على أن تنقاد لا أن تقود وعلى أن تُحكم لا أن تَحكم. وفى نهاية التقرير يقدم الهدهد رؤيته وتقييمه للأمور وتوصياته بقوله: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١) ما أجمل هذا المستوى الراقي من جندي مبادر لا يكتفي بمجرد تأديته الأوامر، بل يبدع ويتفانى في إتقان دوره . (٢)

٤-**القائد يبنى قراراته على حقائق ثابتة:** من مظاهر الإدارة الجيدة والسياسة الناجحة أن يبنى القائد قراراته على حقائق ثابتة ناجعة ، لا تحتمل أي لبس أو تخمين ،وهذا موجود في الهدايات القرآنية في قصة نبي الله سليمان عليه السلام قال تعالى على لسان سيدنا سليمان : ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣) أي سوف نتأكد أو نتبين مدى صحة ما تدعيه، وحينئذٍ يتم اتخاذ القرار المناسب، ليس فقط بشأن الهدهد وعقابه أو ثوابه، وإنما بشأن القرار الأهم وهو المتعلق بقوم سبأ هؤلاء وما يجب اتخاذه حيالهم، وهو قرارٌ إستراتيجيٌ مهمٌ يتطلب وضع خطة على أعلى مستوى لتحويلهم.بعد أن أخبره الهدهد بأنهم يعبدون الشمس من دون الله.

حيث انصبَّ تفكيره على أمرين:

الأول: التأكد مما ساقه الهدهد من معلومات، وهل هي فعلاً بمثابة حقائق غير قابلة للجدل أو النقاش أو الاختلاف.

(١) النمل:٢٥-٢٦

(٢)توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، علي القريشي، ص ١١٠

(٣) النمل :٢٧

الثاني: البدء فورًا في رسم خطة عمل على أساس علمي ومدروس؛ ليسوق لهؤلاء القوم فكرته وليبيع لهم بضاعته وليأخذ بأيديهم في نهاية المطاف إلى الدخول معه في دين الله. (١)

٥-الرسالة النموذجية من نبي الله سليمان إلى ملكة سبأ:

قرر نبي الله سليمان أن يرسل الهدهد نفسه برسالة يحملها إلى ملكة سبأ ويرقب من بعيد ماذا يفعلون ويرجعون.

أراد من هذه الرسالة أمرين:

الأول: أن يتيقن من صدق الهدهد أو كذبه.

والثاني: أن يتعرف على ردود أفعالهم تجاهها وطريقة تفكيرهم وأسلوبهم، يهدف من ذلك التمهيد لعملية التغيير التي بدأ التخطيط لها. ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢). درس في التثبت من سماع الأخبار عن الآخرين حتى لا نقع في الحرج معهم أو مع غيرهم فقد صاغها سليمان عليه السلام كما أوردها القرآن على لسانه، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣) ،اختصر نبي الله سليمان عليه السلام رسالته وهذا الاختصار مهم في حياة الدعاة في إلقاء الكلمات،﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ وبينت المكتوب فقالت : ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ قال ابن عباس :أي : لا تتكبروا علي . وقيل: لا تتعظموا ولا تترفعوا علي. معناه: لا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر).

(١)تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي ج ٢، ص ٢٣٤ .

(٢) النمل:٢٧-٢٨

(٣) النمل :٣٠-٣١

﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ مؤمنين طائعين. قيل: هو من الإسلام، وقيل: هو من الاستسلام. (١)

فكان من مظاهر هذه الحضارة العجيبة سهولة الاتصال بوسائل تفوق أحدث ما توصل إليه البشر الآن في عالم الاتصالات، وكان من مظاهر هذا الملك الطيران الآمن المريح اللين السريع الموجّه حيث شاء وبأي عدد شاء، بوسيلة غير مسبوقة.

٦-**أهمية الاستشارة وحكمة الملكة بلقيس:** وتظهر حضارة ملكة سبأ في حوارها مع قومها وأخذها بمشورتهم والاعتداد برأيهم وبقوتهم، وتسليمهم لها بما يدل على قوة مملكتها، كما يظهر ذلك في الهدية العجيبة التي أرسلتها لسليمان وجمعت فيها النوادر والغرائب والتّحف واللطف؛ إغراء له إن كان من أولئك الملوك الذين تغريهم الهدايا وترضي غرورهم وتكسر حدة غضبهم.

نحن أمام مظهر سياسي كبيفانظري ماذام مبدأ الشورى وعد التفرد فى اتخاذ القرار ، فلذلك قررت الملكة استشارة قومها ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ (٢) (أشيروا علي فيما عرض لي ، وأجيبوني فيما أشاوركم فيه) (مَا كُنتُ قَاطِعَةً) قاضية وفاصلة) (أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) أي : تحضرون) وفي هذا درس في أهمية الاستشارة وعدم التفرد بالرأي (قالوا) مجيبين لها : ﴿ نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (٣) نحن أولو قوة في القتال وأولو بأس شديد عند الحرب ، قال مقاتل :أرادوا بالقوة كثرة العدد ، وبالبأس الشديد الشجاعة ،

(١)مفاتيح الغيب، للرازى ج ١٢ ، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) النمل :٣٢

(٣)النمل :٣٣

وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك ، ثم قالوا : والأمر إليك) أيتها الملكة في القتال وتركه فانظري ماذا تأمرين تجدينا لأمرك مطيعين .

وهنا يظهر حسن أدبهم مع ملكتهم أن ردوا الأمر إليها وهذا يحقق مبدأ السمع والطاعة الذي كانوا عليه، ثم أكدوا جاهزيتهم للحرب.

ولكن الملكة كانت حكيمة وتنظر لمصلحة بلدها وأهلها فقالت: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ"﴾ النمل ٣٤. وهنا درس في الحذر من مآلات الحروب والفتن والقتال وأن نتائجها الفساد في البلاد وكل الحياة ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة فحققوا استعباد الأحرار وسبي النساء . (١)

٧-**ملكة سبأ تقيس مدى تمسك نبي الله سليمان بمبادئه:** قررت بلقيس أن ترسل هدية لنبي الله سليمان لتقيس مدى قوة قناعته بدعوته ومبادئه ،وهل هو مجرد ملك يريد التسلط والاكتساب فيقبل الهدية أو أنه رسول من عند الله لا يرضخ إلا بأن نسلم له ونطيع دينه .فقالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (٢)فكان قرار نبي الله سليمان رفض الهدية و إعلان الحرب ،وعزم على القدوم إليهم بجنود لا قبل لهم بها " أي لا طاقة لهم بها ولاقدرة على دفعهم .وأخبر رسول الملكة قائلا: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٣)فلما رجع رسول

(١)الكشاف، للزمخشري ج ٣، ص ٢٦٩. ،و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، (ط)، بيروت، ١٩٩٤م ج ٦، ص ٢٨٤.،وروح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج ١٩، ص ١٩٧.

(٢) النمل :٣٥

(٣)النمل :٣٧

الملكة إليها بهديتها ، وبما قال سليمان ، سمعت وأطاعت هي وقومها ، وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة ، معظمة لسليمان ، ناوية متابعته في الإسلام وقبول دعوته للخير وتوحيد الله عز وجل، ولما تحقق سليمان عليه السلام من قدومهم عليه ووفودهم إليه ، فرح بذلك وسره .

لقد حث الله عز وجل عباده على شكر النعمة التي تفضل بها عليهم في كثير من الآيات، وقصة نبي الله سليمان مع ملكة سبأ مثال واقعي لعبد شكور لم ينسه عظم الجيش والمكانة التي هو فيها شكر الله تعالى، بل رد الفضل لمستحق الشكر فقال (هذا من فضل ربى ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم) [1]. ورجعت بلقيس عن عبادة الشمس من دون الله إلى الحق ومنهج التوحيد فقالت: (رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) النمل ٤٤. [2]

(١) النمل :٤٠

(٢)الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى ١٣ / ١٩٤.

المبحث الرابع: المظاهر العلمية في ضوء هدايات قصة سيدنا سليمان عليه السلام

تعظيم مرتبة العلم والعلماء: في هذه الحضارة المزدهرة كان للعلم مكانة سامية، وللعلماء منزلة رفيعة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

فعندما ننظر في قصة سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل نجد كثيراً من الهدايات القرآنية التي ترشدنا إلى العديد من المظاهر العلمية التي تعدُّ القيمة الأساسية للنهوض بالمجتمعات والأمم، وأن العلم خصيصة وقيمة ذات بُعدٍ معنوي ، وقد نص عليها القرآن عندما أوتيت من قِبَلِ الله عز وجل للنبيَيْن سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام .

تبدأ الآيات بذكر نعمة الله تعالى بالعلم، وفضله العظيم على سليمان وداود عليهما السلام ،﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ ،شرف العلم وعظم منزلته، وفضل أهله ودرجة حملته، وأن نعمة الله بالعلم على الإنسان من أعظم النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلاً كبيرًا، قال: ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذًا العلم والنبوة، الإحساس بفضل الله شيء عظيم، حمد الله على النعمة شيء عظيم، ،﴿ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ﴾، ولم يقولا الذي فضلنا على جميع،﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد جاء التعبير القرآني البليغ بلفظ (آتينا) فالإتيان أبلغ من العطاء ، قال السيوطي: (الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأن الإعطاء له مطاوع، تقول: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتاء: آتاني فأتيت، وإنما يقال: آتاني فأخذت، فالإيتاء أبلغ من الإعطاء) (٢)

---

(١) النمل:١٥

(٢)معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت (٦١١هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) ٣/ ٦٠٥-٦٠٦.

وقد ذهب ابن عاشور في تفسيره إلى أن الإتياء مشعر بأن المعطى مرغوب فيه، وهو مستعمل في لازمه وهو النول) [١].والإيتاء كذلك (لا يكون إلا للشيء الكثير، والعظيم الشأن) [٢] وهو العلم هنا،

قال الطبري عن هذه الوراثة: "العلم الذي كان آتاه الله في حياته، والملك الذي كان خصه به على سائر قومه، فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه[٣].

. وقال ابن كثير: "المراد وراثة الشرع والعلم؛ فإن الأنبياء لا يورثون المال[٤].

ومعنى هذا أن العلم قيمة معنوية في ذاتها، رفيعة الشأن، وقد ترى ذلك في هدايات كثيرة في القرآن المجيد، من نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٥].

وقال عز من قائل: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [٦]وغيرها من الآيات.

فقد جاءت كلمة(علماً) نكرة دالة على العموم في هذه النعمة، وأن شمولها لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام رفع لمكانتهما.

فالله تعالى آتى داود وسليمان عليهما السلام من نعم الدنيا والآخرة ما لا حصر له، وهو العلم؛ ليبين أنه الأصل في النعم كلها، وجمع الله له ولابنه سليمان ما لم يجمعه لأحد؛ وجعل العلم أصلاً لذلك كله.

---

(١)تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، ١٨ /٢٥٢

(٢)إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، عمان،١٩٩١ ، ص ١٨١

(٣)جامع البيان ١٤١/١٩

(٤)تفسير القرآن العظيم ٣٨٥/٣.

(٥)الزمر:٩

(٦)المجادلة: ١١.

وأشارا هما أيضاً إلى هذا المعنى بقولهما: ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

تقديم الشكر لله على فضيلة العلم: يُفهم من الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ ، أن سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام شكرا رب العزة على هذا التفضيل بالعلم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فردا الفضل إلى الله الذى وهبهما هذا العلم وفضلهما على كثير من عباده المؤمنين ، وهذا مثال للعالم الرباني الذي أصابته عناية الله تعالى – ورعايته، فأراد استدامة هذه الفضيلة العظيمة عليه بواسطة الخضوع لله سبحانه، فارتفعوا بالمعرفة، وارتقوا بالمدارك؛ إذ المعرفة والعلم أساس الرقي.

فتعامل النبيان عليهما السلام بالشكر وإرجاع الفضل إلى الله عز وجل، ومعرفة أن هذا ميدان تفاضل وتقدم، يقوم في أساسه على الإيمان بالله تعالى.

ومما يستوجب الشكر على فضيلة العلم قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (٢).ورث النبي سليمان النبوة ونعمة متصلة بالعلم وهى: معرفة لغة ما لا يعقل، وطرائق الاتصال بالطير، وسبل محادثاته، وهذا شأن عجيب، وقد أعلم بذلك للدلالة على سعة ملكه، وبسط نفوذه ليعم ما يعقل وما لا يعقل، وأن الكل تحت سلطانه بتأييد الله تعالى–. قال ابن كثير: (أخبر سليمان النبي بنعم الله تعالى – فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه

(١)النمل:١٥

(٢) النمل:١٦

سخر له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يعطه أحد فيما علمناه مما أخبر الله تعالى به ورسوله) [١] .

فإن الله علم سليمان لغات الحيوانات والطيور والجن، يفهم كلامهم ويخاطبهم، وسخر له الإنس والجن والطير والوحش، وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، وورث أباه في الملك والنبوة، وقام بعده بالشريعة،

وظهر لابن عاشور من هذه الآية قيمة علمية دقيقة، حيث قال: (يجوز للعالم أن يذكر مرتبته في العلم لفوائد شرعية، ترجع إلى أن يحذر الناس من الاغترار بمن ليست له أهلية من أهل الدعوى الكاذبة، والجعجعة الجالبة) [٢]

وقد ربط هذا العلم بإنعام الله تعالى عليه فقال: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين)، **فيتضح من هذا مدى فضل الله ونعمه** على سيدنا سليمان، بالعلم الذي يتمكن به من معرفة الأشياء والقيام بشؤونها. قال " عُلِّمْنَا " فيه بيان أن العلم من أجل النعم وأزكاها ،و"منطق الطير " هو صوت الطيور الذي يبين ما في نفوسها ،"وأوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " أي مما نتمناه ويصلح لنا ،فالتحدث بنعمة الله لابأس به مع الاعتراف بفضل الله تعالى .

فالعلم له سلطان كبير ظهر في مخاطبة الهدهد لنبي الله سليمان وجرأته التي هي جرأة العلم وإلا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان مع قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم. [٣]

ملامح من التحضر في استخدام البناء والعمران: وتتمثل في تحرير الطاقات، وتحفيز الإبداع، وكشف منازعه،

---

(١)تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ٦/ ١٨٢

(٢)تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٨/ ٢٣٥.

(٣)مفتاح دار السعادة لابن القيّم (١/١٧٣

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (١)

إنها قيم علمية وفكرية، وملامح من التحضر في استخدام البناء والعمران، وسبل حضارية قويمة في التعامل مع العلم والأدوات ووسائل الحياة، هنا يوجه نبي الله سليمان الله ملأه من الإنس والجن إلى استخدام طاقاتهم وقدراتهم؛ للإتيان بعرش ملكة سبأ، ونبي الله سليمان عليه السلام يدرك أن لديه من يملك القدرة والإبداع، وهو الآن يعمل على توظيف هذا الإبداع، وتنشيط القوى وتلك القدر. (٢)

كما تتمثل تلك الملامح في اختبار الكفاءات، واختيار الأنسب والأكثر كفاءة وأمانة ودقة : قال تعالى: ﴿ قال عفريت مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . (٣)

هنا تعرض كفاءتان على نبي الله سليمان الله:

إحداهما: كفاءة عفريت جني يعرض عليه إحضار العرش في وقت قصير، وهو مدة مكوثه على عرشه لذلك اليوم.

والأخرى: كفاءة الذي أوتي علماً من الكتاب، (٤) الذي عنده علم من الكتاب، فإنه يمثل لنا كفاءة متميزة، ويقدم عرضاً بارعاً في صنعته، وهو بلوغ الغاية في السرعة مع التمكن في الصنعة والبراعة فيها، حيث أمكنه أن يحضر العرش قبل أن يرتد طرف سيدنا سليمان إليه.

---

(١)النمل:٣٨.

(٢)الإسلام في حضارته ونظمه، أنور الرفاعي، دار الفكر، (ط٢)دمشق، ١٩٨٢م، ص ٦٠

(٣)النمل:٣٩-٤٠

(٤)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، (ط٥) ، الكويت، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ٢٠٩٠.

وهذا يمكن أن يطلق عليه تحقيق الكفايات المعرفية والذهنية، التي هي قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين، ويتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات، واتجاهات مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بتوظيفها في مواجهة مشكلة ما) [1]

(١)الكفايات في التعليم من أجل تأسيس علم المنهاج، محمد الإدريج، الدار المغربية للنشر، (ط١)، المغرب ١٩٩٧م، ص ٢٣-٢٥ . ومباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، (ط٢)،دار القلم، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٣٢٥-٣٢٦.

الخاتمة

في ختام هذا البحث تبين لي عدد من النتائج تمثل العديد من المظاهر الحضارية الدينية والاجتماعية، والسياسية والعلمية من خلال قصة نبي الله سليمان مع النملة والهدهد وبلقيس ملكة سبأ وذلك على النحو التالي:

١. الإيمان بأن التوحيد تنطلق منه كل تعاملاتنا، وأن الكفر يهدم دعائم الملك، والشكر يديم الملك، ويديم العلم.

٢. قيمة العلم وفضله ورفعة العلماء، مردهم إلى الله – تعالى –المتفضل بذلك.

٣. الإعداد الصحيح، وحسن التدريب من عناصر القوة لدى الأمم.

٤. وجوب التأكد من صحة الخبر، وإخضاعه للعقل والتحليل.

٥. توزيع المهام والوظائف على الرعية. من أولويات القائد.

٦. الاحترام وحسن الوفادة، وأسلوب التخاطب، وحسن العرض، والجواب.

٧. التسلسل في أخذ القرارات في مجلس الحكم أمر واجب.

٨. الإعداد الصحيح، وحسن التدريب من عناصر القوة لدى الأمم.

٩. وجوب تفقد الراعي للرعية والقائد للجند، والنظر في شئونهم والتعرف على أحوالهم.

١٠. الحزم في القيادة والحكم، وتحقيق الانضباط والنظام والإحكام والحزم مع المخلّفين والمقصرين

١١. المتهم بريء حتى تثبت إدانته، والغائب معذور حتى يحضر فيدلي بسبب تأخيره.

١٢. العناية بالرسائل شكلًا ومضمونًا وأسلوبًا يدل على مكانة صاحبها وجلالة قدره.

المصادر والمراجع

١. الإسلام في حضارته ونظمه، أنورالرفاعي، دار الفكر، (ط٢)دمشق، ١٩٨٢م،

٢. الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الفرقان ، بيروت (د.ت)

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، (ط)، بيروت، ١٩٩٤م

٤. ٤إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، عمان،١٩٩١.

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م،

٦. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن –عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر : ١٩٨٤هـ،

٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، (ط٥) الكويت، ٢٠٠١م

٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٤م

٩. تفسير النسفي للإمام عبدالله بن أحمد النسفي، طبعة دار القلم بيروت١٩٨٩م

١٠. تقريب الهدايات القرآنية، محمد بن علي بن جميل المطري.،نشر شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة :١٦/ ٣/ ٢٠٢٢

١١. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى : ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٩م،

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبرى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،طبعة دار هجر ،القاهرة ٢٠٠١م–

١٤. الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، علي القريشي، كتاب الأمة، قطر السنة الثامنة والعشرون العدد ١٢٥، ١٤٢٩هـ،

١٥. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م
١٦. روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
١٧. سليمان عليه السلام النبي الملك، منصور عبدالحكيم طبعة دار الكتاب العربى القاهرة :دمشق (د.ت)
١٨. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت) (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الطبعة الخامسة، (د.ت)
١٩. عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تاريخ النشر : ١٤١٨هـ.
٢٠. الفائق في غريب الحديث والأثر المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار المعرفة –لبنان الطبعة الثانية (د.ت)
٢١. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م،
٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، طبعة بيروت ١٩٩٧،
٢٣. الكفايات في التعليم من أجل تأسيس علم المنهاج، محمد الإدريج، الدار المغربية للنشر، (ط١)، المغرب ١٩٩٧م،. ومباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، (ط٢)،دار القلم، دمشق، ١٩٩٧م،
٢٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر:مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ت)

٢٥. لسان العرب –ابن منظور – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري –دار صادر – بيروت– (د.ت)،

٢٦. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى : ٦٦٦هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

٢٧. مختصر تفسير ابن كثير، اختصار تحقيق محمد على الصابونى،طبعة دار القرآن الكريم بيروت١٩٨١م،

٢٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمؤلف: أحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، طبعة لمكتبة العلمية – بيروت،(د.ت)

٢٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت (٦١١هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)

٣٠. المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام ٢٠١١م

٣١. مفاتيح الغيب، فخر الدين عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة في ١٩٨١م،و طبعة دار الغد العربى القاهرة ١٩٩٢م–

٣٢. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٣٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ١٤٣٧هـ)، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.